@ketab_n
Follow Me

6.3.2016

إيمان مرسال

حتّى أتخلّى عن فكرة البيوت

حتى أتخلَّى عن فِكرة البيوت

شعر

إيمان مرسال

التنوير ✥ دار شرقيات

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حتى أتخلَّى عن فِكرة البيوت

الشروق ✦ دار شرقيات

Twitter: @ketab_n

حتى أتخلى عن فكرة البيوت
إيمان مرسال

غلاف: تيجر شتانجل Tiger Stangl

الطبعة الأولى : شرقيات، والتنوير ٢٠١٣
© حقوق النشر محفوظة للناشرين ٢٠١٣

دار شرقيات
٥ ش محمد صدقي، هدى شعراوي.
الرقم البريدي ١١١١١
باب اللوق، القاهرة، ت: ٢٣٩٠٢٩١٣
Sharqiyat2010@yahoo.com

التنوير للطباعة والنشر والتوزيع
لبنان : بيروت ــ الجناح ــ مقابل السلطان إبراهيم ــ سنتر حيدر التجاري
الطابق الثاني ــ هاتف وفاكس 009611843340
مصر :القاهرة ــ وسط البلد ــ 8شارع قصر النيل ــ الدور الأول ــ شقة 10
هاتف 0020227738931 - 00201007332225 :فاكس:0020227738932
البريد الإليكتروني info@dar-altanweer.com
الموقع الإليكتروني www.dar-altanweer

مرسال، إيمان
حتى أتخلى عن فكرة البيوت : شعر / إيمان مرسال – ط ١. –
القاهرة: دار شرقيات ؛ دار التنوير، ٢٠١٣.
٩٢ ص ؛ ٢٠x١٢ سم.

رقم الإيداع٣٨٧٣ /٢٠١٣

تدمك: ISBN 978-977-283- 402-0

شعر – العنوان ديوى ٨١٣

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

وفاتتني أشياء

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

لعنة الكائنات الصغيرة

يقولون إنّ مستعمرةً من النمل كانت تأكل الجُدران والطيور، يقولون إن أجدادهم تنقّلوا ثلاث مراتٍ في قرْنيْن، يقولون إنهم ردموا مُستنقعاً وبنوا بيتاً لله أولاً وبيوتاً للأموات ثانياً ثم أخيراً بيوتاً للناجين من لعنة الكائنات الصغيرة.

ظُلم هنا أناسٌ كثيرون، وسُميت هذه القرية "ميت عدلان"، ويبدو أن الأجيال الجديدة فخورة بالاسم أو أنّ التسميات تفقدُ ذاكرتها من كثرة ما نقضمها بأسناننا.

"ميت عدلانِ" قريتي العزيزة الجميلة، وطني الأمّ الذي يزورني كلّ ليلةٍ في الكوابيس،

أصبحَت لشوارعها أسماءٌ كتبتها الحكومة بنفسها: شارع الثورة، الفراعنة، الخُلفاء الراشدين، حتى أنّ هناك سهماً يُشير إلى المقابر مكتوبٌ عليه "المقابر".

يُمكنك أن تبحث عنها في جوجول إرث، ستراها مثل ساعةٍ مُعطّلةٍ نسيها أحدهم على جدارٍ كان يوماً حائطاً في بيت.

قرية الأسرار العظيمة، ليس لديها بابٌ ليُغلق.

***

Twitter: @ketab_n

في العلن، لم يطلبوا من الله إلا الصحة والستر
الله لم يكن ليخدعه ذلك في منتصف السبعينيات،
وحده كان يراقب الآمال التي كانت تصحو وهم
يشربون الشاي
وكثيراً ما رآها في أياديهم المعقودة خلف ظهورهم
لحظة يغادرون بيوته
مع ذلك لم يسمعها منهم حتى في صلاة العشاء:
استبدال الأحجار بالجدران الطينية، الكهرباء بالجاز،
ألا يقل أول تليفزيون ملوّن عن عشرين بوصة.
ربما لم يكن في نيتهم أن يخدعوا الله، لكنه لم يعجبه
ذلك على أي حال
لذا بنى أحدهم غرفاً لها رائحة بترول مشتعل كمنامات
للكوابيس
حيث السُلّمات لا تتنزّلُ عليها ملائكة
وحيث السقف سيظل للأبد تحت التشطيب
وذهب أحدهم إلى العراق ليموت في حربٍ شاهدها
بعضهم بالألوان
وكان أن دخلت الكهرباء كما تمنوا
فاستطاع من بقى منهم أن يمدَّ حبلاً من المصابيح
ليدلّ المعزين على مكان العزاء.

***

Twitter: @ketab_n

إمرأةٌ وطفلةٌ، شاحبتان لأن الصورة لم تكن خالية من الأحماض، المرأة لا تبتسم (رغم أنها لم تكن تعرف أنها ستموت بعد ذلك بسبعة وأربعين يوماً بالضبط)، البنت لا تبتسم (رغم أنها لم تكن تعرف ما هو الموت)، للمرأة شفتا البنت وجبينها (للبنت أنف الرجل الذي سيظل دائماً خارج الصورة)، يدُ المرأة على كتف الطفلة، كف الطفلة منقبض (ليس ذلك بفعل الغضب بل لوجود نصف حبة من الكراميل)، فستان البنت ليس من القطن المصريّ (عبد الناصر – الذي كان يصنع كل شيء – مات منذ سنين) والحذاء وارِد غزّة (غزّة كما تعرف لم تعد منطقة حرة على الإطلاق). ساعة المرأة لا تعمل ولها حزام عريض (هل يتماشى ذلك مع موضة ١٩٧٤؟)

***

Twitter: @ketab_n

يضعون الصغير أمام العدسة، يدسّون بين أصابعه عشرة جنيهات جديدة، أحياناً تكون خمسة لأنني أحبّ الدقة، (كليك).. يصرخ الصغير من الصدمة.. تنفلت الورقة من اليد وتبقى النعمة في الصورة.. رغم أن صاحبها استعادها بأسرع ما يمكن.

أيادي رُضّع العائلة قابضة دوماً على نقود، إلا حُسام الذي لم يُرعبه الظلام ولا الفلاش، فاجأ الجميع ببلع الجُنيهات العشرة كاملة. لقد أصبح أسطورة عائليّة، ليس لذلك بالضبط؛ بل لأنه غرق في سن العاشرة وهو يصطاد سمكة. حُسام، زميلي الذي طالما أخجلتني جلسته في آخر الفصل يمضغ أقلام الرصاص، أخذوا صورته من مظروف البنك الأهلي الذي كان في علبة باتا التي كانت في خزانة الصالة ووضعوها في إطار من الفضّة. لم يستغربْ أحدٌ موته لأنه كان معروفاً للجميع بـــ "ابن موت".

***

Twitter: @ketab_n

وعندما تكون جنازةٌ يخِبُّ رجالٌ في جلاليبَ بيضاءَ
كأنهم جموعٌ في إعلانٍ مجانيّ عن مسحوق غسيل
وتذبح لابسات السواد أكبر طيورِهن
الأبوابُ مفتوحةٌ والولائمُ تنتظر
قُرباناً لإله الموت كي لا يزورهم قبل أن تكبر الطيور الصغيرة.
***

Twitter: @ketab_n

هذا المراهق، جعله الجيش رجلاً؛
بطاقته الشخصيّة في جيب الأفارول المموّه
وبدلاً من التدخين بين كراكيب الخزين، حيث العفاريت وعقاب الأب،
الصحراء كلّها أمامه وخلفه.
لقد سلّموه بيادةً ليدوس بها على الماضي، فتسرّبت
الطفولة مثل قطرة ماء من خرمٍ في حذائه القديم، وزاد طوله سنتيمترين بالتمام.
كريك تحت إبطه، وسيجتهد لحفر خندقٍ لن يجد وقتاً ليختبئ فيه.
لا أعرف من الذي كان خلف الكاميرا لأشكره، لكنها وصلت إلى بيت أمّه. والحمد لله.
مع ساعة اليد والبطاقة، والجثة.

***

Twitter: @ketab_n

عندما امتلكتُ أول كاميرا كنتُ أعيش بالفِعل
وحدي في مدينةٍ
كم حملتها إلى ميت عدْلان كعيوني التي لا أرى
الوجوه بدونها
كثيراً ما انتظرتُ بتأهّبِ صيّادٍ أن يتجمّع بعضُهم على
كنبة، أن تُجفّف صاحبةُ بيت يديْها
أن يُغيّر أحدهم جلباباً بجلباب أو أن يغلقوا التليفزيون
لدقيقةٍ.
أنا اليدُ الإلهيّة التي تُثبّتُ في الزيارات البعيدة ما لن
يُمكن استعادته
لكم تمنّيتُ أن تبدأ حربٌ أو حريقٌ بينما البطّاريّة
مازالت جديدة
لأجلسَ في ذلك الخرابِ على رُكبتيّ وألتقطُ صوراً لمَن
تحت الأنقاضِ
ثمِ أُريها للناجين في زيارةٍ قادمة
حتى يفرحوا أنهم نجوا.
***

Twitter: @ketab_n

يوم تهوية الصالون وإعادة كلّ شيءٍ إلى مكانه،
رائحة المُنظّفات وحبال الغسيل والوقت الذي تدركه
بساعة الشمس
جهنّم تأتي من ميكروفون المسجد
ثم قيلولة الرجال تحتلّ صالة البيتِ بعد الغداء
إذا لم تحدث كارثةٌ في اليوم المبارك
فزياراتٌ من كائناتٍ كئيبة تشكو من آلام المفاصِل
والحظ الأسود
كائناتٌ تشفُط الشاي وتُبسمل
ثم تشعر بالذنب عندما تنسى أمراضها أو تضحك.
يوم الجمعة، هو اليوم الذي لم أحب.
***

Twitter: @ketab_n

تنظر النساءُ إليك بجبين مُتغضّن، كأنّهنّ تحَمّصن سنوات تحت الشمس.
لقد حَبَلْنَ أكثر مما ينبغي، وفقدْن أجنّةً في الطريق إلى المستشفى، دائماً في الطريق إلى المستشفى، من نجا لهُنّ كانوا قد وُلِدوا قبل الفجْر في غرف الخبيز.
في عائلتي، كانَ الأطفال كالحصاد؛ مُناصفةً مع الحكومة.

هل تدلُّ هذه الصورة المكرمشة عليْهن؛ لقد وضعتها تحت المرتبة كما كانت جدّتي تفعل بصورة ابنها في الجيش. أمامي: خلاخيل فوق جوارب، بناطيل تحت فساتين قصيرة، أساور رُفِعت من أجلها الأكمام، شعورٌ مُنسابة على الأكتاف لولا تعاريج الضفائر.
يرتدين كل ما مَلكْن ولكن رائحة الحليب لا تتسلّل من تحت الملابس.

سأنجح في تضييق شروخ الصورة بالفوتوشب. لكنّهن ملمومات ما زلن في مُنتصف الشاشة، عيونٌ تسأل: ما الذي ستفعلينه بنا؟ لابد أن صاحب الاستوديو قال ابتسِمْن فابتسَمْن. لا خجل ولا جرأة، لا غنج ولا احتشام، حتى خشونة أصابعهن أقلّ حضوراً منها على الورق المصقول.

Twitter: @ketab_n

ليس هذا ما أذكره عن الخالات، كيف أصبحن تماثيل للعصر الفيكتوري المصري؟ كم كُن فاتنات في ليالي الزفاف، ملكات في المطابخ المُعتمة، وحزينات لفقدِ جديدٍ في صباحات الأعياد.. ما أذكره غائب عن الصورة فلماذا أجتهد هكذا لأحافظ عليها من الضياع.

***

Twitter: @ketab_n

كأسٌ مع أحد القوميين العرب

العازفة ما زالت مغمضة العينين، وجهها داكن كخشب البيانو الذي تركوها منذ نصف قرن تضغط على مفاتيحه، ولا بد أنها كانت بيضاء كملاك عندما وضعوها هكذا في برواز كلاسيكيّ على الجدار.

كنت أظن أن شجاعتي ستأتي من الباب الجانبي للبار، هنا مع آهات أم كلثوم ونبيذ فقد ذاكرته في شركة الأهرام الوطنية، وبينما النادل يقرأ "الحوادث" وأنا أتدحرج بين خياراتي كنقطة ندى على عنقود من العنب دخل أحدُ القوميين العرب، بشعرٍ ابيضّ لتوّه كأنه كان يُنازل الغزاة في الميدانِ المجاورِ
"الأمة تحترق" قالها بدلاً من مساء الخير
وبدأت أسعل من الدّخان الذي غطّاني فجأة.
نباحٌ متقطّع في الخارج يغطي عليِ الآهات، النادل سيرفع صوت كوكب الشرق درجةً أخرى لكن عويل الكلبة سيكسب المعركة؛ إنها ستلد خلال ساعات كلبيْن على الأقل خلف البناية.

Twitter: @ketab_n

ليت النادل يوقف اسطوانة ريفولي المسجلة في ١٩٤٣،
فلم يكن زكريا أحمد ليعجبه هذا المزيج من العود
والنباح والسعال تحت هذا السقف الكولونيالي.
كنت قد عدتُ من جنازةٍ في الظهيرة، وجرّاح مبتدئ
ينتظرني في غرفةٍ مبالغٍ في نظافتها
ولكن شجاعتي لم تأت من الباب،
الباب الجانبي الحقير الذي يفصلُ حمّام النساء عن
مبْولة الرجال.

Twitter: @ketab_n

طيران

رأسي على كتفك،
لابدّ أن المضيفة ظنت أننا ذاهبان لشهر عسل
من غرب المحيط إلى شرقه، نومٌ آمن بشعرٍ منكوشٍ
ويدين مضمومتيْن على الصدر،
وكتفك وسادتي.
أنت شربت كل هذا النبيذ بحذرٍ حتى لا توقظ امرأةً لا تعرف اسمها.
لن أخبرك أنني صحّحتُ عشرين بحثاً عن الأدب ما بعد الكولونيالي وطبختُ طعاماً يكفي طفلين لمدة أسبوع ولففتُ والتر بنيامين حتّى أحميه في ملابسي الداخلية ولم أنس الكمبيوتر ولا شاحن الكاميرا ولا المسوّدات وكل ذلك مما يحرق الأعصاب حتى أنني نمتُ على كتف رجل لا أعرف اسمه.
لابدّ أننا شبيهان، حياةُ كلٍّ منّا كثيرة ولكنها تبدو في لحظةٍ كهذه بلا تاريخ ولا مستقبل، مثل زجاجة صغيرة من المياة تشربها على عجلٍ ثم تلقيها في أول سلّة مهملات.

Twitter: @ketab_n

لا تسألني عن مكان الوصول، لمجرد أنك تركت لي كتفك لخمس ساعات أو لأنك لم تذهب بسببي للحمّام. ربما لم أكن غائبة تماماً.

Twitter: @ketab_n

الموظفة

قالت له: عندما تخبرك امرأة بأنها سكرت قليلاً
فهذا إنذارٌ بأنها قابلة للسقوط في أية لحظة،
وعندما تحدثك عن سعادةٍ ضائعة
فهي تُحمّلك المسئولية كاملة لتُرجِعها لها على طبقٍ من
فضةٍ، كما يرجع فارسٌ برأس عدو مقطوع
في قصص الخلفاء.
أضافت، وعندما تجلس بجانبك في صالة العمل كما
أجلس بجانبك الآن
فعليك أن تسمعها بوضْع يدك اليُمنى على يدها اليسرى.

كان للسيدة صوتٌ مالحٌ ولم يكن ذلك مناسباً لرجلٍ كهذا
بعينين واضحتين،
أما أنا فجلست هناك غير ضجرة على الإطلاق
أنتظرُ نصائح هذه الموظفة المخلصة لزميلها في العمل.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

قرّر رجلٌ أن يفسّر الحبّ لي

قرّر رجلٌ أن يفسّر الحب لي، كان يُدخل آخر زرٍّ في قميصه بينما العتمة تتزحزح إلى الركن والظهيرة تعبرُ للجهة الأخرى. توهان ما، كتلك اللحظة التي تظلم فيها الشاشة، حيث يكون على المتفرج البحث عن باب الخروج من السينما. هكذا قرّر أن يُفسر الحب لي، بنظارةٍ أحكم وضعْها خلف أذنيه.

كانت الغرفة مشوشة وصافية عندما قال: "الحب هو البحث عن..."، فتحتُ عينيّ لأرى فلولاً من الأسبان يبحثون عن الذهب في شيلي، كانوا جوعى وخائبي الرجاء بينما كان هنديٌّ أحمر مختبئاً من الذعر خلف صخرة. وعندما قال: "الحب هو الرضا بـــ ... "بدأت أتحسّس بأصابعي جِبلاً من الشوكولاته السوداء وأستمع إلى Ella Fitzgerald تغني.. "وهو السعادة..." عندها لم أتخيل شيئاً على الإطلاق.

لابد أنني لم أره بعدها أبداً، لا أتذكر أنني سألته، إذا كان الحب هو أن ينسى ساعته بجانب السرير.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

إيميل من أسامة الدناصوري

صباح الخير يا إيمو، طلعت أونِ لاين أكثر من مرة ولم تظهروا يا أولاد الكلب. فرق التوقيتِ عار وما باليد حيلة.

كلّه تمام، أكثر ما يعجبني فيما يُسمّى العالم الآخر هو بُعده عن فيصل؛ تصوّري لا يوجد هنا مساجد ولا مؤذنين، لا وزارة للثقافة ولا أتوبيسات للنقل العام. كلُّ النساء.. كلُ النساء جميلات وكريمات حتى أنني لم أر محجبةً واحدة في الشوارع.

أفتقد الذهاب إلى مراكز غسيل الكلى، سألت الحُرّاس هنا فأخبروني أنه وببساطة لا توجد أمراض بعد الموت. ألم أقل لكِ؟ باستطاعتي الآن أن أشربَ الماءَ كما أحبّ دون أن أقلق على خروجه بسلام.

المهم يا سيدتي وما سيدك إلا أنا، اقرأي الأتاتشمنت، أخيراً كتبت قصيدة عن رأس سنة ١٩٩٢، لا أعرف إن كنت نجحتُ في اصطياد جوّ الاحتفال.

"أنا وأصدقائي في عزلة" هو العنوان الذي فتح به الله عليّ.

Twitter: @ketab_n

ظننتُ أنني سأكتب عن بهجة يماني وعن أصابع عمّنا التشكيليّ عندما يشدّ لحيتِهِ مع بداية كل جملة يقولها، عن غناء مهاب أو الكرسيّ الذي كان يجلس فيه ياسر في الركن يتفرّج على الآخرين.. لكني كتبت عن أروى صالح التي في الغرفة الأخرى، عن أنني أعرف أنها لا تنام، عن ظهرك الذي ألمحه من مكاني يا إيمو وأنت تسندين ذراعيك على حديد الشرفة. وعن الأزيز، أزيز أسمعه وحدي بينما ألفّ سيجارة أخرى سيتقاسمها شعبٌ من المنتظرين.

Twitter: @ketab_n

اسمُك أمامي ولا ورد في يديّ

الأسمنتُ الذي يفصلك عني جفّفته السنوات، كان بودّي أن أحفر تاريخ ذلك المساء من ١٩٩٤، عندما أضأتُ شمعة وثبّتها فوق رواية رديئة. أقف هنا تحت مطرٍ يُذكرني برائحتك، وسائق ينتظرني في مدينة لم أزرها من قبل.

اسمُك أمامي ولا ورد في يديّ.

قلتَ لي إن الشمعة ستنتهي بينما الرواية الرديئة منها نسخ كثيرة في مخازن الهيئة العامة للكتاب.

قد يكون الموت هو عدم القدرة على تبادل ذكرى مشتركة بين شخصيْن. أنا معك فوق الأرض وليس تحتها أنت. كُمّ قميصك الذي خلعته للتوّ مطويّ تحت فستاني الذي خلعتُه للتوّ وأصابعك الأخرى تحفر في سلسلة ظهري الآخر، نظّاراتانا كانتا على صينيّة القهوة يا أخي، كأنهما تحدّقان في كل الذي حدث في المستقبل.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

مقالة عن ألعاب الطفولة

كثيرٌ من ألعاب الطفولة يقوم على فقْد حاسةٍ من الحواسّ الأساسية، فمثلا لُعبة الحجلة تتطلّب مِن اللاعب الماهر أن ينطّ من مربعٍ لآخر بقدمٍ واحدة بينما الأخرى مُعطلة في الهواء، كأنها قُطعت منذ زمن كاف ليتدرب على القفز بدونها.

ربما أنا في هذه القارة كي أمشي وحدي لعدة أيام أو سنوات وكأن لا أحد هناك يحتاجني، ينتظرني، يطالبني، يُحبّني، يستوحشني، يخاف عليّ.

الحجّلة ليست إلا مجازاً فاشلاً لأنني في الحقيقة وأنا هنا أحتاج كل هؤلاء الذين أصحو وأنام بدونهم وأعرف تماماً أن البعد لم يقلّل من وطأة الذنب. "الذنب"، الكلمة التي ترنّ بداخلي كلّما تذكرتُ أنني "من هناك"، لقد أصبحت حتى أكثر وأكثر "من هناك" منذ غادرتُ هُناك. الذنب "يأكلني" تحديداً منذُ وصلتُ بالأمس فقط لمدينة تطلّ على محيط ما لأقرأ قصائد ما على مسرح

Twitter: @ketab_n

كبيرٍ ما، ولأشرب نبيذاً جيّداً مع كُتّابٍ موهوبين وليسوا من هناك.

ماذا يفعل شخصٌ جاء إلى هنا ليقرأ قصائد عن هُناك لأُناسٍ ليسوا من هُناك حين يأكله الذنب سوى أن يقف مثلي الآن في شرفة فندق خمس نجوم ويُشعل سيجارة ثم يلعن العالم بالصراخ والهمهمة على أمل أن يأخذه البوليس إلى السجن، على أمل أن يحدث شيءٌ يمنعه من إلقاء نفسه من الطابق السابع ثم عندما يدق باب الغرفة يختفي خلف أغطية السرير كأنه في لعبة استغمّاية.

في الاستغماية يفقد اللاعبُ بصرَه، ويكون عليه أن يُمسك الأجسادَ الهاربة منه بتعقب حركتها أو بشمّ رائحتها.

عندما تخفي الأم وجهها خلف إيشاربها البيتي تتخلق تلك اللحظة المرعبة في ذهن الطفل بأنه فقدها إلى الأبد، ولكن لحُسن الحظ عادة ما تكشف الأم وجهها سريعا وعادة ما يضحك الطفلُ بصوتٍ أعلى كلما تكرّر الرّعب. أنا لم أفعلْ ذلك مع عيالي قط؛ ربما لأنني عندما ماتت أمي كنت ما زلتُ أحبُّ هذه اللعبة وظللت أنتظر وجهها أن يظهر لي.

Twitter: @ketab_n

سيكون مضحكاً التفكير أن علاقتي بألعاب الأطفال شكّلها غياب أمي، والأنكى ادّعاء أن موتها هو سبب وجودي هنا، بعد أكثر من ثلاثين عاماً، وكأنني أجرّب غياباً وهميّاً عن كل هؤلاء الذين أريد أن أكون معهم.

ابني كان يضع يديه على عينيه ويظلّ ساكناً في سريره متخيلا أنه غير مرئيّ، كان ينتظر بنفاد صبر لدقائق ثم يرفع يديه حيث تكون عيناه مستعدتيْن للدهشة التي للغرابة لا تقلّ مع التكرار. كان يضحك لأنه نجح في اختفاء لا يعرف أنه لم يحدُث. ربما أنني هنا لا لأفعل شيئاً على الإطلاق بل لأنتظر ذلك الماهر الذي سيُفاجئني بالقبض عليّ ثم يُرجعني إلى أهلي فأندهش وأفرح.

عندما يُمثّل الأطفال دور الكبار في ألعابهم اليومية يكون هناك واحدٌ على الأقل يُسيطر ويتحكّم في تقسيم الأدوار. ليس عليه بالضرورة أن يتماهى مع شخصية الأب أو أستاذ الحساب، بل قد يكون أحيانا سائق أتوبيس عام يحدّد مَن مِن الصغار يُمكن أن يحظى بدرجة راكب أو قد يختار مَن يستطيع أن يمثّل جيداً دور المريض على أن يكون هو نفسه الدكتور.

Twitter: @ketab_n

لا أتذكّر أبداً أنني مثّلت أيّا من هذه الأدوار. كان لي دورٌ واحد لا يتغير مثل كهان المعابد القديمة، دوْر العمياء. عمياء في حصة الحساب حيث لا يكون عليّ أن أذهب إلى السبورة الوهمية بل أن أسمّع جدول الضرب من مكاني فوق بالة قش تقوم بدور المقعد الدراسي. عمياء في الجنازات تتلو القرآن، في الأفراح تُغنّي. خارج لعبة الاستغماية، عمياء لا تريد أن تُمسك بالهدف حتى لا ترى أحداً أطول وقت ممكن. دور العمياء في كل مسرحية لم يكن يريده سواي.

Twitter: @ketab_n

CV

تبويبٍ صارم للشهيق،
سنواتٌ على الشاشة، الشهاداتُ قبل الوظائف،
واللغاتُ بكل عذابها تحت خانة اللغات.
أين ذهبت كل تلك الأيام الضائعة، تجريب العمى
هلاوس تخبطُ على جدران الغرفة
أين الذنوب
والحزن المفاجئ أمام تل من الفاكهة على عربة يد في شارعٍ منسيّ.
سنواتٌ بلا انتظار ولا جنازات،
خالية من الإحباط المقرف، من قضْم الأظافر
ومن نسيان مفتاح البيت داخل البيت.
ليس فيها حتى نافذة واحدة مفتوحة
ولا رغبة مؤجلة في القفز إلى الغياب
حياة متخمة بالإنجازات،
مغسولة من عكّ الحياة نفسها
كدليل قاطع على أنّ صاحبها
طمس أخيرا علاقته بالطين.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ونصنع وهماً ونُتقنه

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

جرس الصباح

تنفتح العين مثل ستارة مسرح
في الظلام، تلمسُ قدمان الواقع
لا يحدثُ صحوٌ وخشبُ الأرضية له نفس حرارة الجلد
تكرار طازج وهذا يوم يُضاف إليه أو يُؤخذ منه
سيبدأ عرض ارتجاليّ عند الوصول إلى مطبخ العائلة
ربما تكون تلك القهوة السوداء هي جرس الصباح،
هكذا يستلم الواحد جائزة العودة سالماً من النوم.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

تصبُح على خير

من سريركَ في قارة أخرى تقول "تصبحين على خير"
أنت تنام في الثامنة صباحاً، هذا ما يجب أن يفعله
روائي صبور بعد ليلة من اختراع الأحداث، بعد يوم
طويل أمدّ يدَ امرأة عاملة لأوقّع باسمي على قائمة
المشتروات، هل أنت من كان يمكن أن يقول "نعيش
اللحظة نفسها في توقيتين مختلفين"؟
أقول بنفس الحنان "تصبحين على خير" للهندية الواقفة
منذ الصباح خلف صندوق النقود، فتبتسم بطراوة كأنها
لم تكن غاضبة من ثوان على زبائن اللحظة الأخيرة.

لصوتكَ الذي رنّ في السوبرماركت لحظة إغلاقه ألتفتُ
حيث ألمح الموز ينام في تل صغير، ويتثاءب العنب في
عناقيده
الندى على التفاح وعش الغراب يشع دفئه من نقطة
ذاتية في الداخل
بينما الباب ينفتح أتوماتيكياً لجسدي الذي للمفاجأة يشغل
حيزاً من الفراغ.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ادخلوها بسلامٍ

خبرُ الطائرة التي تعطّلت على المدرّج، سوء الحظ ولعب الاستغماية مع النوم وعقارب الساعة ولصوص الهوية المحتملون. عجوزٌ أمامي يحتضن عصاه في امتنانٍ سيشقّ البحر والخلاعة تربّت على كتفي كلما غفوتُ. كرسيّ في مطار في عاصمة ليست في منتصف المسافة،
وأخيراً: "تمّ إصلاح العطل، ابتهجوا".
نملةٌ في السماء بَدَوْنا لطفلٍ يجلس على شاطئ عسيٍ أن تنخدع سمكةٌ في صنّارته، والجوع، لماذا أبذر قمحاً في أرضٍ لا أملكها؟ امرأةٌ تنشر قميص زوجها في شرفة ظنّتْ الطائرة طائراً خلف السحاب فسقط منها مشبكان على الأرض، والجوع مرةً أخرى: "كيف يتغاضى المرء عن نفسه؟"، وحمّامٌ فوق سماء القاهرة، والقاهرة من الشبّاك علب كبريت تحت رماد. أمامي مرآة ترك المسافرون وعثاء التعب على ساحتها، والكحل، وغسل الأسنان بالفرشاة والشجاعة، وفكّ الأحزمة، والنزول إلى "ادخلوها بسلامٍ آمنين"، وختْم الضابط، والدولة، والأثقال، وأنت تنتظر، وأنا أبدأ وصولي الأكثر خيبة إلى ما لا أريد.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أنت أمام الباب أنا خلفه

بضغطة إصبعكَ على الجرس تحدثُ فوضى
إلى الأذن تنطّ دماءٌ كانت تتهادى قرب سلسلة الظهر
تتراجع قدماي خطوتيْن للخلف
كل عضوٍ يهرول وحده في اتجاهٍ خطأ.

اضغطْ الجرسَ مرةً أخرى
مقطوعة الأنفاس ينفدُ صبري وأتباطأ
كأنني أُخرج لساني للوقت الذي انتظرتك فيه
ربما تلك هي الثواني الأكثر بهاء مما بعدها،
فتحُ الباب لرجل تنتظره ينتظر في الخارج،
كأن كل شيء على ما يرام في هذا العالم، وبكسلٍ
ستمتد يداي إلى المقبض.

وتعبرُ العتبة.

أنت لا تعرف ماذا تصنع بنفسك وأنا سأمدّ يداً للسلام
والأخرى تتأكد أن النظارة في مكانها،
أريستوقراطية محافظة، سيدة صالون تُمارس نشاطها
الخيريّ لصالح اليتامى. أهلاً.

Twitter: @ketab_n

وكموسى يعبر البحر إلى الصحراء تدخلُ بيتي
تنشق المياه على الجانبيْن
لم يلحق بكِ جنود فرعون،
وليس عدلاً أن تغرق كل هذه الخيول بلا ذنب
ولا أن تفقد نساء مصر ذهبَهُن إلى الأبد.
هاربٌ من الموت إلى التيه،
لا نصرٌ أمامك ولا خلفك
لتفشل خطط الرب مرةً أخرى.

وأقسم أن الندى كان يسقط من سقف الصالة، خفيفاً
ومالحاً على شفتيّ، ولهذا ربما لم أقل "أهلاً".
برضا أنظر إلى سوء الإضاءة في بيتي. هذا الشحوب
سيجعلني أختبئ تحت ذاتي
بينما أنت أمامي على الكنبة، ضائع كضيفٍ.

Twitter: @ketab_n

حكاية المرأة المكتئبة والضيْف الجشع

طقطقت أسنانها من البرد ففكّر أن هذا هو التعريف الممكن للوحدة، وعندما ذكرها نباحٌ بعيدٌ بكلاب مؤرقةٍ في عتمةٍ كانت فيها تائهةً .. بدأ روايةً رديئةً عن تسعينيات القاهرة. المرأة المكتئبة التي تتحرك في المشهد ليست فقط امرأة وليست فقط مكتئبة، إنها تلك المغنية المعتزلة، أنتم تعرفون قصتها، المخبولة: ظنت أن لؤلؤاً يخرج من فمها وحتى لا يتاجر به الجمهور مضغت صوتها وبلعته. المكتئبة لا تريد أن تُهمهم وهي تقلّب القهوة حتى لايُشبّه ذو الفطنة البهجة بامرأة تدندن وهي تعدّ له القهوة. ذو الفطنة ما زال جالساً على الكنبة، يوثّق كل نأمة بمهارة آلة تسجيل، وسيدُس حنجرتها في جيبه لحظة الخروج كي يضيف عليها تأويلاته فيما بعد. بالطبع أنا لا أحكي لكم ما حدث من أجل نتيجة سخيفة من قبيل أن تتعاطفوا مع المخبولة أو الضيف الجشع، فالمخبولة ستقسم في المصحة بعد شهرين بالتمام أن كل ذلك لم يحدث. كما أن من حقكم تماماً أن تصدقوا أنه لم يكن هناك لؤلؤ.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

رسّام الملائكة

تترك الألوان الحقودة خارج اللوحة، تدّعي الروحانية فلا تقترح صوتاً ولا رائحة. أجسادٌ بيضاء ووجوهٌ هلامية، أجنحةٌ تلتصق بالورقة كوشم ولن تطير أبداً. الكائنات التي ترسمها ملائكة بامتياز، ولم يرها أيٌّ من زبائنك حتى يُسائل موهبتك.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حلمتُ بك

أين ذهب؟
بدلاً من شبشب البيت دخلتْ قدماي في حذائك الثقيل.
إنه حذاؤك. مشيتِ في مركبٍ نوح أبحث عن الرجل،
كان المطبخ نظيفاً ومطفأةٌ تدلُ على هستيريا التدخين،
بابُ الشرفةِ مفتوحٌ ونسيمٌ يحرّك أوراقاً على الأرضية.
متى ذهب ولماذا نمتُ بينما ضيفي ما زال جالساً أمامي
على الكنبة؟ كيف أخذتَ حذاءه إلى غرفتي وكيف خرج
إلى المدينة الكبيرة حافي القدمين؟ وقفتُ تائهة عندما لم
أجدْ حذاء أبي الأسود في مكانه. استيقظتُ.
قال واو ارجعي إلي فرويد، قالت ميم لقد أخذ سلطة
الأب وترك لك شيئاً يدلُ على الطريق، قال ميم ربما
أخذ الرغبة في الأب وترك لك سُلطته في حذاء أكبر
من قدميك.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

كأنّ العالم ينقُصهُ شبّاكٌ أزرق

لا شيء سيحدثُ ولكن لا شيء سيظلّ في مكانه. قبل نهاية العام تقطعُ البحر وأقطعُ المحيط لنلتقي في مدينةٍ على بعد مناسب من بيوتنا، تترجم قصصاً عن الساحرات والعفاريت لتشتري تذكرة الطيران، أخلقِ سراً شفافاً كفضيحة لأترك عشاء الكريسماس ساخناً ولا تفوتني الطائرة.

جسدي يجلس على سحاب، كل سحابةٍ أعبرها إليك سأتذكرها لأنها لن تظل فيّ انتظاري في طريق الرجوع، سيعود المطر الذي تبخر من الماء إلى الماء. ليس عبثاً أن أُضيّع الساعات بقراءة The Museum of Innocence هذا لن يُرضي باموق ولكنه قد يجعل مؤسس متحف البراءة أقل حزناً.

فقط لنكون معاً في محل للسجاد على وشك أن نختار تلك المليئة بالأخطاء لغرفتنا المشتركة، ثم لا نكذب على البائع العجوز أننا من مصر
وأننا رغم الجغرافيا والمصائر هنا ومعاً.

***

Twitter: @ketab_n

نتبادل الهدايا التي لم يحملها البريد، خلخال مقابل خاتم، رواية حارس التبغ مقابل The World Doesn't End.
نصنع خروماً في الجدار الذي يفصلنا فيتلصّص كل منّا على نفسه:

- أنت تنام كثيراً يا حبيبي، لم أرَ شخصاً يشرب القهوة مع الكوكاكولا في حياتي.
- أنتِ لديكِ علاقةٌ حميمةٌ بفرشاة أسنانك يا حبيبتي، كما أنني لم أقابل شخصاً قبل الآن ينسى أن يتنفس عندما يضحك لأنه يُكرْكر داخل الرئة.
- أنتَ عدتَ إلى مصر في الوقت المناسب.
- أنتِ تركتِ مصر في الوقت المناسب.

تشتري حجراً من العقيق لابني، أشتري مكحلةً لأمك.
يفكر كل منا وحده في رحلة الذهاب والإياب، ما هو الوقت المناسب يا ترى؟.

***

Twitter: @ketab_n

يعودُ كل منّا لأهله. قُبلٌ في الرقبة وخدوشٌ في الظهر، رائحةٌ على الجلدِ وآلامٌ تحته.
هكذا خططنا لجريمةٍ تخصّنا حتى لا نؤذي إلا أنفسنا.
لديك مخطوطات ستحررها وأعود لأجلس فوق صمتي، شوارع القاهرة ما زالت مأهولة، فقط افتح الشبّاك، أما أنا فأشك أن الجبال في أماكنها وأظن أن أقرب مكان بعيد عن التيه هو الموْت.
***

Twitter: @ketab_n

لم يكن ممكناً أن أراك في مدينةٍ بلا سور، حيث تتوح الرياح أمام البوّابات ولا يمكنها الدخول. مدينةٌ بسورٍ، كلانا يحتاجُ السجنَ حتى ينتبه للطيور التي تمرّ فوقه.
أحبطني أنها نوارس، لا يمكن أن تكون هذه الأجنحة لنفس الكائنات التي تسرق فراخ الطيور الأخرى.
أحبطك أنها نوارس، كيف تكون الرموز التي يغني لها الشعراء من أكلة المخلفات.

***

Twitter: @ketab_n

يبحثُ الواحد عن الحب ثم لا يعرف ما الذي يصنع به.
تقبضُ اليدُ على اليدِ ثمٍ تخاف أن يقيّدها ما تقبضُ عليه.
يترددُ في الأذن صوت بعينه ثم لا تحتمل أنِ تحتفظ به يوماً آخر. كأنني أحدّق في عتمة الرِحم بحثاً عن البويضة السعيدة، أنتظر معها عقوداً مُلتصقة مثِلها بالجدار، لحظة النضج والتحرّر، الدفء والتحقّق، الالتحام والخلق ثم لا أعرف إذا كانت الحياة تحتاج حقّاً طفلاً آخر أم لا.
الحبّ مرة أخرى، ياللوهم الرائع الذي نصنعهُ ونتقنهُ.
***

Twitter: @ketab_n

"أنا ثملٌ وأنت مجنونٌ فمن الذي سيأخذنا إلى البيتِ"

سؤال مفتوحٌ كجرحٍ، سؤالٌ ندّعي أنه وجوديٌّ
ولكن سائق التاكسي سيأخذنا إلى الفندق
هكذا نحبِط الشاعر القديم بإجاباتنا السهلة.
***

Twitter: @ketab_n

كأنه قبوٌ بناه المحتلّون لتعذيب المتمردين المحليين
تلك الخزانة المخيفة كبئر،... تتفتت إرادة الجناةِ في
ترقّب العقاب، وتدور أرواح الضحايا حول ضوءٍ
شحيح.
خفافيش تصطدم بحوائط الذاكرة وجنيّات لا يعرفن
ماذا يفعلن بعد أن هربْن من القمقم.

"أنا وهو"
سأقول لنفسي ذات يوم،
كُنا هناك رهائن لرغبةٍ كأنّها اليأس
وضعتُ غربتي مع اغترابه في ميزان الذهب فأصبحنا
ثريّين فجأة
تَسلط كلٌ منا على الآخر
بحثاً عن حريةٍ لم يبشّرنا بها أحد
تعلّمنا الحكمة بما يكفي لنتخلّى عن النبوة ثم عُدنا
إلى مواقعنا في المجتمع الحديث مواطنيْن صالحيْن،
تاركين جثتينا الجميلتين في قبوٍ
أظنّ أنه لم يكن غرفة فندق.
***

Twitter: @ketab_n

الفجر هو الوقت الذي يُمكن أن ينخلع فيه القلب..
الشمس لم تفتح عينيها بعد كما أنّ القمر لم يذهب إلى سريره..
الندى لم يسقط على شجرة الأركان لأنها ستنجو رغم التصحُّر.
يروقُ لي أن أصلّي، ولا أعرف لِمَن.
***

Twitter: @ketab_n

النجاة

من العطش والجوع فتّشتَ بعيونك في السماء، بأظافرك في تلال من الرمل، بأذنك عن نباح يدلّ على ديار وبلسانك في الصخور التي لا تلمع إلا من بعيد. لو كنتَ تعلمتَ كيف تصلي لواحدٍ من هذه الآلهة لجثوت على هاتين الركبتيْن. ربما لم يكن مشياً، كان حبْواً في ممرات يُسلمك ضيقها إلى الأكثر ضيقاً. في كل منعطفٍ رجع ناسٌ وها أنت قد خرجت وحيداً من الممر المعتم الذي لم يكن أبداً يتسع لاثنين. أمامك سرابٌ يظنه الكافر ماء وعلى كتفيك تراثٌ ظننتَ أنك أسقطته ــ من البكاء على الأطلال. هل هذه هي النجاة؟ هل النجاة أن تكون في صحراء كهذه وتحت قدميك جوهرة لم تكن تعرف أنك تبحث عنها؟

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الحياة في شوارعها الجانبيّة

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الشرّ

كنت أظن أن هناك شراً كثيراً في العالم
فرغم أنني أكثر أصدقائي حناناً، لم أر وردةً على مائدة
إلا وطحنت طرْفها بين الإبهامِ والسبّابة
لأتأكّد أنها ليست من البلاستيك.

مؤخراً بدأت أشك في وجود الشرّ أصلاً
كأنّ الأذى كله يكون قد حدث بالفعل
في اللحظة التي نتأكد فيها
أن الكائنات التي أدمينْاها كانت حقيقية.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حياة

لم يحدث هذا في بيت أهلي، بالتأكيد ليس بين من ظننتُ أنهم يعرفونني
حياتي التي فشلتُ دائماً في لمسها، في أن أجد صورةً لي معها، بجانبي على نفس السرير، تفتحُ عينيْها بعد غيبوبةٍ طويلةٍ، تتمطّى كأميرة واثقة أن قصر أبيها محميٌّ من اللصوص، أن السعادة تحت الجلد رغم الحروب التي لا تنام.
تلك الحياة التي حشر فيها أكثر من أب طموحه، أكثر من أم مقصاتها، أكثر من طبيب مهدئاتّه، أكثر من مناضلٍ سيفه، أكثر من مؤسسةٍ غباوتها، وأكثر من مدرسةٍ شعريّةٍ تصورها عن الشعر.
حياتي التي جرجرتها خلفي من مدينة لمدينة، وانقطعت أنفاسي في الجري وراءها من المدرسة إلى المكتبة ومن المطبخ إلى البار، من الناي إلى البيانو ومن ماركس إلى المتاحف ومن ذكرى رائحة جسد إلى الحلم بصالة في مطار ومن كل ما لا أعرفه إلى كل ما لا أعرفه. حياتي التي فشلت حتى في التأكد من وجودها، بجانبي على نفس السرير، تفتح عينيْها بعد غيبوبةٍ طويلةٍ، تتمطّى كأميرة تعرف أن قصر أبيها محميٌّ من

Twitter: @ketab_n

اللصوص، أن السعادة تحت الجلد رغم الحروب التي لا تنام.
هكذا استيقظتُ في أرضٍ غريبةٍ ذلك الصباح الذي بلغتُ فيه الأربعين، ولولاً أن الله لم يرسل نساء من قبل لقلت إنها أول إشارات النبوة، ولولا مزاجي الخاص لاستشهدت بكلام محمود درويش عن "امرأةٍ تدخل الأربعين بكامل مشمشها" أو بكلام ميلوش عن البابِ الذي فتح بداخله فدخل.
أمامي طابورٌ من الموتى الذين ماتوا ربما لأنني أحببتهم، بيوتٌ للأرق داومت على تنظيفها بإخلاص في أيام العطلات، هدايا لم أفتحها لحظة وصولها، قصائد سُرقت مني سطراً سطراً حتى أنني أشك في انتمائها لي، رجالٌ لم أقابلهم إلا في الوقت الخطأ ومصحّات لا أتذكر منها إلا الحديد على الشبابيك. أمامي حياتي كلها؛ حتى أنه يمكنني ضمّها إذا شئت، يمكنني حتى الجلوس على ركبتيْها والغناء أو العويل.

Twitter: @ketab_n

هديّة ماما في عيد ميلادك السابع

هذه هي التعليمات:
١- افردْ المفرش على أرضٍ مستوية.
٢- ثبّت النظارة حول عينيك.
٣- امسك الفأس بيدك اليمنى.
٤- دقّ على الكتلة بطيئاً بطيئاً.
٥- إذا استخدمت قوتك كاملة فقد تكسر الكنز المدفون في الداخل.
ــ أنا مثلك لا أعرف أيّ كنزٍ في الداخل، ولكن مكتوبٌ على الصندوق:
"إذا كنتَ محظوظاً ستجد هديةً من الفراعنة".
ــ لا يا حبيبي، لم يرسلها أحدٌ من مصر، إنها مصنوعةٌ في الصين.
ــ دعنا نخمن، قد يكون الكنز مومياء بلا أعضاء داخليّة، مقبرة الهرم الأكبر قبل أن يكتشفها الأثريون أو رأس كيلوباترا بعد أن وقعت في الحب.

Twitter: @ketab_n

ـ أنا فقط أخمن...
ـ لن تجد شيئاً حتى تُفتّت هذه الكتلة المصمتة إلى ذرات.
– تعال نخرج إلى حديقة البيت أولاً، سيغطي الغبار كل شيء إذا بقينا هنا.

Twitter: @ketab_n

احتفال

وقع خيطُ القصةِ في الأرض فنزلتُ على ركبتيَّ أبحث عنه. كان هناك ذلك الاحتفال الوطني، ولم أر إلا الأحذية المستوردة والبيادات.

على مقعد في قطار قالتِ لي أفغانيّة لم تر أفغانستان: "الانتصار ممكن". تمنيتُ يومها لو سألتها هل هذه نبوءة؟ بدت تهتهتي بالفارسية كأنها خارجة من كِتاب المبتدئين وهي كأنها تلتقطها من خزانة ملابس قُتل صاحبها في حريق.

لنفرض أن الشعب وصل عن بكرة أبيه إلى الميدان، أن "الشعب" ليس كلمة قبيحة كما أن لا أحد يعرف ما معنى "بكرة أبيه"، إذاً كيف حضرت كل هذه الكلاب البوليسية إلى هنا؟ ومن غطّى وجوهها بأقنعة ملوّنة؟ الأهم من ذلك؛ أين سقط الخيطُ الذي يفصل بين الأعلام والملابس الداخلية، بين الأناشيد والنشيج، بين الله وكائناته التي تمشي على الأرض لتدفع الضرائب؟

Twitter: @ketab_n

"الاحتفال"، كأنني لم أنطق هذه الكلمة من قبل، كأنها خرجت لتوها من قاموس إغريقيّ، حيث رجع أهالي اسبرطة منتصرين إلى اسبرطة، ولم يجف دم الفرس على التروس والرماح.

ربما لم يكن هناك قطارٌ ولا نبوءة ولا أفغانية جلست أمامي لساعتين، أن الله يضلّل ذاكرة مخلوقاته من وقتٍ لآخر ليتسلّى ولكن المؤكد أنني من موقعي هنا بين الأحذية والبيادات لن أعرف مَن بالضبط انتصر على مَن.

Twitter: @ketab_n

تجارة العبيد

عبرتُ الممرّ الضيق الذي لا يتّسعُ إلا لعبدٍ واحدٍ إلى الميناء.
تاجرٌ انجليزيّ يتأمل صفّ الخارجين من الحصن، ربما أفرغ مركبه من المُبشرين والبنادق في انتظار الحمولة التي ستقطع المحيط إلى مزارع القصب. رجلٌ وسيمٌ في الحقيقة، لماذا يبتسمُ لي؟
أكوامٌ من الذهب بين النخيل وأكوامٌ من الملح تحت الشمس.
متى يأتي بحارٌ ليفك كُرَتي الحديد من قدميّ، أريد أن أتأكد من وجود قلم رصاص وكراس ماركة Moleskine في حقيبة الظهر، سأسجّل ما يحدثُ لي في لغةٍ مؤثرة.

"لقد كنتُ فتاةً طيّبةً تعيش بين أبوين عجوزين... ويوماً ما ذهبا إلى جنازة وتركاني أحرس الكوخ. كنتُ أغني تلك الأغنية القديمة "سأتزوّج الرجل الذي أحبّه قلبي"، وعندما خطفني غريبٌ عن القبيلة لم أتذكر من ذنوبي سوى أني ذقتُ لحماً كانت أمي نذرته للمعبد، لقد تشاءمتُ لحظة ذُقت اللحم..."

Twitter: @ketab_n

سأكتبُ عن التبوّل واقفة والنوم واقفة والبكاء واقفة،
عن جسدي كخيمةٍ لي، عن أن الخراء يصبح مجرد
خراء عندما تتعوّد عليه. سأكتب..
ذلك أنني سأنجو من أوبئة المركب
ومن الجروح التي لا تجففها أسابيع تحت المجرات.
لا يهم أن تكون القصة قصتي،
آخرون ينهبون حياة آخرين عادةً حتى يصبحوا كُتّاباً.
المهم أن يستمتع مدمنو الرعب وهم يقرأونها قبل النوم
آمنين في أسرّتهم.

أنتظرُ بسمْت من لا يعرف أيَ مصيرٍ ينتظره.
لا؛ أنتظرُ بسَمت مَن سينجو ليحكي،
حرةٌ وقلقةٌ بين الحصْن والمحيط، بينما الإنجليزيّ يأخذ
صوراً لقوارب الصيد
وأحفاد الناجين من الأسْر يبيعون كوكاكولا مثلجة
وبطاقات بريديّة عن تجارة العبيد.

هكذا يحرمني الواقع من لعب دورِ تقمّصته وأنا أتجوّل
مع الدليل السياحيّ، وسأخرج من قلعة المينا في النهاية،
من نفس الممرّ الذي كتبوا فوقه The Door Of No Return
لأتقمص دور السائحة التي ستقطع المحيط بعد أيامٍ
بإرادتها إلى العالم الجديد.

Twitter: @ketab_n

مقبرةٌ سأحفُرها

عائدة إلى البيت بطائرِ ميتٍ في يدي، ومقبرة صغيرة
سأحفرها تنتظرنا في الحديقة.
لا دماء على ريشه المغسول، جناحانِ مفرودان
ونقطة ندى على منقاره ربما تكونُ خلاصة الروح
كأنه طار أياماً وهو ميِّت بالفعل،
تحدّد سقوطه أمام عينيّ الرب، مائلاً وثقيلاً وأمام
عينيّ.
أنا التي تركتُ بلداً في مكانِ ما لأتمشّى في هذه الغابة
أحملُ جثةً لم ينتبه لغيابها السرب،
عائدةً إلى البيت في جنازةٍ كان يجب أن تكون مهيبةً
لولا هذا الحذاء الرياضيّ.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المُرشد الأمين للبنات والبنين
بعد سن الأربعين

بعد الأربعين يعدّ الرجل الشعرات المعلّقة بالمشط في الصباح وتنزع المرأة الشعرات البيضاء قبل الذهاب للنوم، أمام المرآة تختبر المرأة أيّ تغيّر في لون الحلمة وتتزايد مراقبة الرجل للحلمات في الأماكن العامة، وبينما تدور كوابيس المرأة حول جفاف الرحم، يرتعبُ الرجل من أي احتقان في مؤخرته.
قال الخبير أيضاً إنّه ليس بالأعراض السابقة فقط نفرّق بين الحيوانيْن، فقد أثبتت دراسته أنه بعد الأربعين يفخر الرجل بعدد النساء اللاتي وصلن للأورجازم بواسطته بينما تندم المرأة لأنها مثّلت ذلك المشهد كثيراً، وليس بعيداً عن فطنتكم أن المرأة لا تتكلم في هذه الأشياء لأنها بئر نفسها، بينما يتألق الرجل بالحبور كأنه شارع عموميّ، ولا تظنوا أيتها النسويات أن ذلك ليس عدلاً، فمستمعو الرجل يعرفون أنه يكذب.

بعض الناس يظنون أن الحقائق تصبح قريبة بعد الأربعين، ولكن يؤسفني أن أحبطهم؛ فالحقائق كما تعرفون لا يهتمُّ بها إلا الأطفال والمعتوهون. صحيح أن بعض الرجال قد يصبحون أنبياء، ولكن لا تنسوا أن

Twitter: @ketab_n

معظم أتباعهم يكون من النساء. وصحيح أن بعض النساء قد يصبحن حكيمات، ولكن ذلك يحدث عندما يتواطأن أكثر على الهروب من الحقائق. أما تلك الشاعرة التي ادّعت أنها دخلت طوْر الفراشة بعد الأربعين، فأرجوكم لا تفهموها على طريقة "لا تقربوا الصلاة"، فقد أضافت في السطر الذي يليه أنها تطير بسرعة البرق في خط مستقيم، تجاه ذلك الضوء، الضوء الذي يسميه الأنبياء والحكيمات على سبيل المجاز بـــ "الموت".

Twitter: @ketab_n

مثل القصيدة التي كنت أكتبها في الحلم

غريمي على ركبتيْه وجمهوره يصرخ "كيف لن يقتل أحدٌ أحدا"
معجزاتٌ تحدث ولا تسأل كيف
السيفُ تحت إبطي مثل شمسيّة تنتظر مطراً لتتفتح
وترخ السماءُ حروفاً
كلّما تكوّنت كلمة التأم جرحٌ ما في هذا العالم
في الطريق كأنني كنت على طرف قناة وأمي على الطرف الآخر
بيننا سرب من الأوَزّ نجحنا أخيراً في إعادتها إلى البيت
في البيت كنت أقشّر برتقالاً وأقطّع تفاحاً في جلسة صُلح مع الفاكهة
وكأن عيالي أكلوا كثيراً حتى أنني خفتُ أن أحسدهم
ربما نمت بعدها
وكانت لذة تصحو في أصابع قدميّ
الدم كان نظيفاً في عروقي
وتؤرجحني سحابة
السعادة اكتملت
والغريب أنني عرفت لحظتها أنها السعادة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

بيده
من شعْري
شدّني رجلٌ كان قد رآني أغرق بعد أن كنتُ أمشي
على الماء
سفينةٌ من الذهبِ مقسومةٌ إلى نصفيْن
بينهما غابةٌ
وشمسٌ كالشمس
تتماوج قطيفةٌ رماديةٌ ولا رماد
متحف مفتوحٌ لكل ما اختفى من هذا العالم
في القاع
دخلتْ الأسماك الصغيرة إلى رئتيّ
ومن شعْري
بيده
شدّني رجلٌ حتى دُرْتُ مع الرياح
يسيلِ الوقتِ
وتترنّحُ جبالٌ بين نيرانٍ وضوء
حدث هذا قبل أن أعودَ إلى الشاطئ
بثوبٍ مُمزّق
وخبرةٍ جيّدة بملمس الرمال

Twitter: @ketab_n

وبما أنني هنا
فليس يشغلني خوفٌ من البحر
لأن كتابَ الرغبةِ المغلق
مفتوحٌ
بعلامةٍ على صفحةٍ ما.

Twitter: @ketab_n

فكرة البيوت

بعتُ أقراطي في محلّ الذهب لأشتري خاتماً من سوق الفضة. استبدلته بحبر قديم وكرّاس أسود. حدث ذلك قبل أن أنسى الصفحات على مقعد قطار كان من المفروض أن يوصلني الى البيت. وكان كلما وصلتُ إلى مدينة بدا لي أن بيتي في مدينة أخرى.

تقول أولجا من دون أن أحكي لها ما سبق: "البيت لا يصبح بيتاً إلا لحظة بيعه، تكتشف احتمالات حديقته وغرفه الواسعة في عيون السمسار، تحتفظ بكوابيسك تحت السقف نفسه لنفسك، وسيكون عليك أن تخرج بها في حقيبة أو اثنتين على أحسن الفروض". أولجا تصمت فجأة ثم تبتسم، مثل ملكة تتباسط مع رعاياها، بين ماكينة القهوة في مطبخها وشبّاك يطلّ على زهور.

زوج أولجا لم يرَ مشهد الملكة، وربما لهذا لا يزال يظن أن البيت هو الصديق الوفيّ عندما يصبح أعمى، أركانه تحفظ خطواته وسُلّماته ستحميه برحمتها من السقوط في العتمة.

Twitter: @ketab_n

أبحث عن مفتاحٍ يضيعُ دائماً في قعْر الحقيبة، حيث لا تراني أولجا ولا زوجها، حيث أتدرّب في الحقيقة حتى أتخلى عن فكرة البيوت.

كل مرةٍ تعود إليه وتراب العالم على أطراف أصابعك، تحشر ما استطعت حمله في خزائنه. مع ذلك ترفض أن تُعرّف البيت بأنه مستقبل الكراكيب، حيث أشياء ميتة كانت قد بدت في لحظةٍ ما تفاوضاً مع الأمل. ليكن البيت هو المكان الذي لا تلاحظ البتة إضاءته السيئة، جدار تتسع شروخه حتى تظنها يوماً بديلاً للأبواب.

Twitter: @ketab_n

من النافذة

من الممكن أن تميّز الشخص الذي تحطّم من قبل
الشخص الذي بعد أن تحطّم نجحوا في تثبيت ظهره أو
ربط عنقه بالكتفين،
من وقفتك هذه، تشرب القهوة وتتابع العابرين،
قد تخمّن شكل الشريان الذي نقلوه من معصمه إلى
قلبه، أو تلمح لمعان المسامير التي استوردوها من أجل
الرّكبة.
سترى بوضوح إخلاصه لخطوته،
بطيءٌ ربما
ويمشي عادةً في خطٍ مستقيم
لن يلتفت نحوك فترى عينيه؛ إنه مغلقٌ بإحكام.

الأمر سيكون أسهل مع شخص تبعثر من قبل؛
الشخص الذي تبعثر من قبل عادةً ما يتلفت حوله، كأنه
يبحث عن جزءٍ ما زال ضائعاً منه
وقد يبدو في التفاتته حلواً جداً لأنهم ألصقوه بالصمغ
أو مُرّاً بعض الشيء لأنه يبالغ في إضافة الغراء ليسدّ
فجوة بين عضوين.

Twitter: @ketab_n

لا أظن أنك من زجاج النافذة، يمكن أن تُدرك هؤلاء
الذين تمزّقوا من قبل
لا شيء يميّزهم في الحقيقة!
أقصد، ربما كلٌ منهم لا يشبه إلا نفسه
مثل ملصقات مختومة تم نزعها من أغلفة المظاريف
وانتهت عند هواة جمع الطوابع.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

وفاتتني أشياء

- لعنة الكائنات الصغيرة ٩
- كأسٌ مع أحد القوميين العرب ١٩
- طيران ٢١
- الموظفة ٢٣
- قرّر رجلٌ أن يُفسّر الحب لي ٢٥
- إيميل من أسامة الدناصوري ٢٧
- اسمك أمامي ولا ورد في يديّ ٢٩
- مقالةٌ عن ألعاب الطفولة ٣١
- CV ٣٥

ونصنع وهماً ونتقُنه

- جرس الصباح ٣٩
- تُصبح على خير ٤١
- ادخلوها بسلامٍ ٤٣
- أنتَ أمام الباب أنا خلْفَهُ ٤٥
- حكاية المرأة المكتئبة والضيف الجشع ٤٧

Twitter: @ketab_n

- رسّام الملائكة ٤٩
- حلمتُ بك ٥١
- كأنّ العالم ينقصُه شباكٌ أزرق ٥٣
- النجاة ٦١

الحياة في شوارعها الجانبيّة

- الشرّ ٦٥
- حياة ٦٧
- هديّة ماما في عيد ميلادك السابع ٦٩
- احتفال ٧١
- تجارة العبيد ٧٣
- مقبرةٌ سأحفرها ٧٥
- المُرشد الأمين للبنات والبنين ٧٧
- مثل القصيدة التي أكتبها في الحُلم ٧٩
- كتاب الرّغبة ٨١
- فكرة البيوت ٨٣
- من النافذة ٨٥

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

التنوير

دار شرقيات